مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، عدد خاص بواقع المؤتمر العلمي الدولي بعنوان "التكامل الفكري في مواجهة التحديات العلمية" (٢٠٢٦/٢/١)، ص ص: ٢٦٤ – ٢٩٠

قوائم المحتويات متاحة على المجلات الاكاديمية العراقية

مجلة البحوث والدراسات الاسلامية

الصفحة الرئيسية للمجلة: https://djisrs.dws.gov.iq

تشكيل الفضاء السردي لرواية ثرثرة فوق النيل –رؤية نقدية لعناصر الرواية–

Forming the Narrative Space in the Novel Adrift on the Nile: A Critical View of the Novel's Elements

م.د.زمزم محمد حسين

الكلية التربية الأساسية–جامعة كركوك

Hussein Dr. Zamzam Mohammed

Abstract

This research focuses on examining the configuration of narrative space in the novel Adrift by the international author Naguib Mahfouz. This (Nil–on the Nile (Thartharah Fawqa al space is considered a dramatic element that transcends being a mere container for events; rather, it represents a symbolic and philosophical structure reflecting the tragedy of a llectuals during a critical historical period. The research sought generation of Egyptian inte and the —the houseboat—to analyze the complex relationship between the setting disturbed human consciousness, relying on three main pillars: the title, the characters, and .the style title axis, the research concludes that Adrift on the Nile constitutes a In the significant textual entry point that defines the narrative space through a prominent semantic storical paradox. It juxtaposes "chatter" (a transient, absurd act) with "the Nile" (an eternal hi symbol), leading to the creation of an anxious and unstable space. This "suspended" space reflects a state of detachment from reality, as the houseboat is transformed from a hout connecting to its geographical location into an isolated island floating atop the river wit .depth or movement, suggesting an abandonment of historical agency Regarding the characters axis, the study demonstrates that the narrative space served as a psychological Due to its confinement, isolation, .mirror reflecting the internal collapse of the protagonists

and constant movement, the houseboat embodied the fragile consciousness of Anis Zaki and his friends. The characters did not inhabit the space so much as they "distanced" ith escape and responsibility with lethargy. themselves within it, substituting confrontation w This was manifested in the conflict between the "fluid space of water," which provides an illusion of freedom, and the "space of land," which represents harsh reality and the .d lawinevitable collision with society an In terms of style, the research confirms that Mahfouz's artistic tools were the fundamental factor in shaping this space. The use of stream of consciousness" and "interior monologue" contributed to transforming the setting " o a suffocating mental space where time vanishes and distances from a physical space int disappear under the influence of clouds of smoke. Furthermore, the "circular rhythm" of the language and the fragmented dialogue reinforced a state of "nihilistic vertigo," making the ear as a vicious circle in which everyone revolves around "zero," imparting an space app .absurd character to human existence within the novel In conclusion, the research finds that Mahfouz's configuration of narrative space served as an artistic prophecy of the lapse of fragile entities. Isolation within closed spaces above water does not provide col protection from confronting reality. Consequently, Adrift on the Nile remains a literary n and lives document of condemnation for any elite that chooses "chatter" over serious actio above" events rather than engaging with them deeply"

معلومـــــات المقال

تاريخ المقال:

كلمـــــــات مفتاحية: رواية ثرثرة فوق النيل، العنوان، الشخصيات، الأسلوب.

ملخص

ركز هذا البحث على دراسة تشكيل الفضاء السردي في رواية ثرثرة فوق النيل للكاتب العالمي نجيـب محفـوظ. ويعتبر هذا الفضاء عنصراً درامياً يتجاوز كونه مجرد حاوية للأحداث، بل يمثل بنية رمزية وفلسـفية تعكـس مأساة جيل من المثقفين المصريين خلال فترة تاريخية حرجة. سعى البحث إلى تحليـل العلاقـة المعقـدة بـين المكان وهو العوامة والوعي الإنساني المضطرب، معتمداً على ثلاثة محاور رئيسـة: العنـوان، الشخصـيات، والأسلوب.في محور العنوان، توصل البحث إلى أن ثرثرة فوق النيل تشكل مدخلاً نصياً مهمـاً يحـدد الفضـاء السردي من خلال مفارقة دلالية بارزة؛ حيث يجمع بين الثرثرة كفعل عبثي مؤقت والنيل كرمز تاريخي خالـد، مما أدى إلى خلق فضاء قلق وغير مستقر. هذا الفضاء المعلق يعكس حالة الانفصال عن الواقع، حيـث تحولـت

العوامة من مكان جغرافي إلى جزيرة معزولة تطفو فوق النهر دون أن ترتبط بعمقه أو حركته، مما يوحي بتخلي عن الفعل التاريخي. أما في محور الشخصيات، فقد أظهرت الدراسة أن الفضاء السردي كان بمثابة مرآة نفسية تعكس الانهيار الداخلي للأبطال. فالعوامة، بسبب ضيقها وعزلتها وحركتها المستمرة، كانت تجسد هشاشة وعي أنيس زكي وأصدقائه؛ إذ لم تكن الشخصيات تعيش في الفضاء بقدر ما كانت تبتعد داخله، مستبدلة المواجهة بالهروب والمسؤولية بالخمول. وقد تجلى ذلك في الصراع بين فضاء الماء المتحرك الذي يعطي وهماً بالحرية، وفضاء اليابسة الذي يمثل الحقيقة القاسية والصدام الحتمي مع المجتمع والقانون. فيما يتعلق بمحور الأسلوب، أكد البحث أن أدوات محفوظ الفنية كانت هي العامل الأساسي في تشكيل هذا الفضاء؛ حيث ساهم استخدام تيار الوعي والمنولوج الداخلي في تحويل المكان من فضاء مادي إلى فضاء ذهني خانق يغيب فيه الزمن وتختفي المسافات تحت تأثير سحب الدخان. كما عزز الإيقاع الدائري للغة والحوار المقطوع حالة الدوار العدمي، مما جعل الفضاء يبدو كحلقة مفرغة يدور فيها الجميع حول الصفر، وهو ما أضفى طابعاً عبثياً على الوجود الإنساني داخل الرواية.وفي الختام، يخلص البحث إلى أن تشكيل الفضاء السردي عند محفوظ كان بمثابة تنبؤ فني بانهيار الكيانات الهشة؛ فالانعزال في فضاءات مغلقة فوق الماء لا يحمي من مواجهة الواقع. وبالتالي تظل ثرثرة فوق النيل وثيقة إدانة أدبية لأي نخبة تختار الثرثرة بدلاً من العمل الجاد وتعيش فوق الأحداث بدلاً من التفاعل معها بشكل عميق.

١ – المقدمة:

تُعتبر رواية "ثرثرة فوق النيل" للكاتب الكبير نجيب محفوظ من الأعمال المميزة التي تبرز "المكان" كعنصر رئيسي في سرد القصة. الرواية لا تقتصر على تصوير مجموعة من الأشخاص الساهرين، بل تعكس واقعًا اجتماعيًا وفكريًا مؤلمًا. تقسم الرواية المكان إلى عالمين متناقضين: "البر"، الذي يمثل الحياة الحقيقية بكافة تحدياتها وواجباتها، و"العوامة"، التي اختارها الأبطال كملاذ للهروب من هذه الحياة. العوامة، التي تطفو على المياه وترتبط باليابسة بحبال ضعيفة، تمثل بدقة حالة هؤلاء المثقفين الذين ابتعدوا عن واقعهم وأصبحوا يعيشون في ضياع.

هذا الانفصال داخل العوامة جعل الزمن يبدو وكأنه توقف، حيث تتكرر قصص وضحكات الشخصيات وسط دخان "الجوزة" الكثيف، مما حول حياتهم إلى دائرة مغلقة بلا تقدم. لم يعد المكان مجرد جدران خشبية، بل أصبح مرآة تعكس مشاعر الأبطال من حيرة وانكسار، خصوصًا شخصية "أنيس زكي"، الذي غرق في عالم من الخيالات هربًا من ألمه. حتى الحوار الذي أطلق عليه محفوظ اسم "ثرثرة" أصبح وسيلة لتمضية الوقت وتزييف الحقائق بدلًا من مواجهتها، مما جعل الكلمات تفقد معناها وتتحول إلى مجرد ضجيج غير ذي جدوى. الرؤية التي يعرضها نجيب محفوظ في هذا العمل توضح أن العيش في عزلة عن قضايا الوطن لا يؤدي إلا إلى الكارثة. فقد انتهت العزلة التي اعتقد الأبطال أنها ستحميهم من صخب الحياة بالتصادم مع الواقع في لحظة مؤلمة، لتظهر أن الهروب ليس حلاً. من خلال هذا البحث، سنسعى لفهم كيف نجح محفوظ في تجسيد "المكان" كشخصية صامتة تحكي قصة مجتمع كان يعيش بلا هدف، وكيف تداخلت عناصر الرواية من شخصيات وأحداث للتعبير عن تلك اللحظة الحرجة في تاريخ مصر. بالإضافة إلى ذلك، يبرز عنصر "اللغة والحوار" كوسيلة رئيسية في تشكيل هذا الفضاء؛ إذ أن الأحاديث التي تجري فوق النيل، والتي أسماها محفوظ "ثرثرة"، لم تكن وسيلة للتواصل الإيجابي، بل كانت "ستاراً لغوياً" يستخدمه الأبطال للتغاضي عن وعيهم وتزييف الحقائق. تصبح الكلمة في العوامة بلا معنى وتتحول إلى مجرد ضجيج، مما يعكس عجز نخبة اختارت الكلام عوضاً عن الفعل. إن الرؤية النقدية التي يقدمها محفوظ عبر هذا التشكيل المكاني توضح أن العوامة المنعزلة لم تكن إلا رمزاً لمجتمع يعاني من فقدان توازنه التاريخي، وأن الانغماس في الملذات والفرار من المسؤولية الوطنية لا يؤديان إلا إلى مسار مسدود. وبالتالي، يظهر المكان في الرواية كقوة خفية تؤثر في مصائر الشخصيات وتكشف عن عيوبهم الفكرية، محولاً

العوامة من مجرد مركب للنزهة إلى رمز لانهيار القيم وفقدان الوعي في لحظة تاريخية حاسمة، مما يجعل دراسة الفضاء السردي في هذا العمل المدخل الأساسي لفهم فلسفة نجيب محفوظ في نقد السلبية الإنسانية.

مدخل تعريفي:

الرواية هي نوع من الأدب الذي أصبح له مكانة خاصة بين الأنواع الأخرى. لقد استطاعت أن تعبر عن مشاكل الإنسان وعصره بطرق مبدعة تجعل القارئ يتفاعل معها. فهي تتكون من بنية فنية متكاملة، تبدأ من العنوان وتنتهي بالنهاية. لذلك، أصبحت الرواية محور اهتمام الأدباء وأصبحت الأكثر شعبية بين الأنواع الأدبية. كما أنها تستخدم العديد من تقنيات السرد بشكل واسع.(ينظر:الخفاجي،٢٠٢٥: ١٢٥)

يعتبر نجيب محفوظ أهم كاتب روائي عربي، بل هو مؤسس الرواية بلا منازع على ذلك، وقد بدا نشاطه الفكري – القصصي منذ أوائل الثلاثينات من القرن العشرين واستمر في عطائه الخصب بلا توقف، فقد كرس حياته لميدان الرواية، وساعده تخصصه هذا في ابتداع أشكال جديدة وابتكار أساليب حديثه لم يستقيها من اشكال الاوربية للرواية ولم يستنبطها من المحاولات التي سبقتها، بل دفعته اليها مراحل التطور الأخلاقي التي مر بها .(ينظر:خليفة،١٧-٢٢) ويبدو هذا واضحاً في المعمار الفني الدقيق الذي امتازت به اعماله الأولى مثل (عبث الاقدار) و(رادوبيس) رغم أن التوفيق قد خانه في (كفاح طيبة) التي سيطرت فيها المادة التاريخية على الشكل الدرامي مما جعله يقترب من روايات جورجي زيدان ثم المرحلة الثانية بدأت بـ(القاهرة الجديدة)(راغب:١٢-١٤) لذا فمن حظ الرواية أنها وجدت روائياً موهوباً كرس حياته كلها له، لم يشرك في الرواية أي نوع أخر الى أن جعل الرواية ذكر نجيب محفوظ واقترح أن يكون للرواية عيد، وعيد الرواية هو عيد ميلاد نجيب محفوظ(ينظر:عبد العزيز:١٣) ويمثل نجيب محفوظ جيل النكسات، ولسان واقعة الاجتماعي، لذا نجد رواية ثرثرة فوق النيل بفضاءاتها المتنوعة قد تحدثت عن عزلة الشعب، وعن نظام الحكم، وان الحكومة تقوم بكل شيء وكأن الشعب له ولا وجود، والحقيقة أن الروية كان تأتي على لسان حشاسين(عبد العزيز:١٣٦) يقومون بنقل الواقع بأسلوب استفزازي يتضمن ابعاد رمزية إنطلاقاً من العنوان ووصولاً الى النهاية، فالرواية بمغزاها السياسي عدت من أجر الروايات التي كتبت في ذلك الوقت بعد انتكاسة ١٩٦٦م في مصر ونتيجة التجاوز الاديب بأساليب فنية متنوعة فعندما كان ثروت عكاشة يستعد للسفر الى اوربا حين سأله عبد الناصر:

هل قرأت ثرثرة فوق النيل ؟ فأجابه: لا ليس بعد، فقال له عبد الناصر: اقرأها وقل لي رأيك،لذلك أخذها معه ثروت وقرأها وفهم سؤال عبد الناصر، وكان سؤالاً غاضباً، وقد خشى ثروت أن يصيبني (ضرر ولو بسيط كالإحالة الى التقاعد او نقلي (نجيب محفوظ) الى مكان أخر، لذلك قابل عبد الناصر حين عاد وقال له: يا سيادة الرئيس اصارحك بأنه لم يحصل الفن على هذا القدر من الحرية لن يكون فناً قال له عبد الناصر بهدوء: وهو كذلك، اعتبر الامر منتهياً [٥]لذا نجد أنه (نجيب محفوظ) كاد ان يتعرض الى الكثير من اضطهادات الحكومة بسبب جراته.(ينظر:عبدالعزيز:١٣٦).

وسأحاول إظهار أبرز السمات الرمزية والفنية في ثنايا روايته (ثرثرة فوق النيل)عن طريق محاور أساسية ثلاثة في كل تتضمنها كل رواية ألا وهي:

١-المحور الأول: عتبة العنوان

٢-المحور الثاني: سيميائية الشخصيات

٣-المحور الثالث: الأسلوب

الهدف الرئيسي من هذا العمل الروائي هو محاولة عميقة لفهم النص واستكشاف معانيه الحقيقية. الكاتب نجح بمهارة في عرض تفاصيل الواقع الاجتماعي في مصر بأسلوب يتميز بلغة قوية وبلاغة عالية. من خلال أدب نجيب محفوظ، نجد أنفسنا في رحلة روحية تربط بين عراقة الحضارة الفرعونية القديمة وضجيج الحداثة المعاصرة في القاهرة. فقد كان محفوظ دائم التفكير في العناصر الأساسية لهذه الحضارة، وكان مشغولاً بتحليل مشاعر الإنسان المصري الذي تشكل عبر الزمن كحامل للتراث الديني والثقافات المختلفة. وهذا ما جعل أعماله الروائية تعكس بوضوح جوانب الشخصية التاريخية والحضارية لمصر بأجمل صورها.

٢.المحور الأول/ عتبة العنوان

يمثل العنوان في أعمال نجيب محفوظ نقطة انطلاق مهمة ومفتاحاً لفهم أبعاد النص وما يحمله من رموز ومعاني. فهو ليس مجرد اسم عابر، بل هو دليل يساعد القارئ على الدخول إلى عمق العمل واستكشاف معانيه. ومن خلال هذه العناوين، تتوضح المعاني التي تعكس تفاصيل الواقع الاجتماعي المصري بلغة واضحة، حيث استطاع محفوظ أن يجسد رحلة إنسانية تربط بين جذور مصر القديمة وواقع القاهرة الحديثة، متأملاً في تكوين الإنسان المصري الذي يحمل في داخله مزيجاً من الثقافات والحضارات المتعاقبة يستغرق اختيار العنوان عند محفوظ وقتاً طويلاً من التفكير والتركيز قبل أن يعلنه. حيث تتداخل خيوط القصة وتتفاعل في ذهن الكاتب حتى تخرج أخيراً باسم يحمل دلالة رمزية عميقة. بدلاً من

تقديم معنى مباشر وبسيط، يعتمد العنوان على التلميحات التي تفتح المجال للخيال والتفسير، مما يجعل منه بوابة حقيقية تعبر عن جوهر الشخصية المصرية وتطورها عبر الزمن،(ينظر:الجميلي:١٩)،يظهر العنوان كعنصر مهم يلعب دوراً مزدوجاً ؛ فهو يمنح النص هويته الفريدة التي تميزه عن غيره، ويعمل أيضاً كمرشد يضيء معانيه الأساسية. بسبب هذه الأهمية، يعتبر العنوان من أكثر جوانب العملية الإبداعية دقة وحساسية، حيث يقضي الكتاب وقتاً طويلاً في التفكير فيه قبل أن يصلوا إلى صيغته النهائية. رغم حرية الكاتب الكاملة في اختيار الاسم، إلا أن هذا الاختيار يخضع المعايير دقيقة توازن بين الجوانب المكانية والجمالية، وبين الوظائف الدلالية والتسويقية، مما يجعل العنوان يتحول من مجرد واجهة خارجية إلى عنصر استراتيجي يعبر عن رؤية المؤلف ويثير فضول القارئ.(ينظر:هياس:٢٠) في العصر الحديث، تحرر العنوان من القيود الكلاسيكية التي حصرته طويلاً في صيغ لغوية معقدة. كان القدماء يميلون إلى استخدام عبارات طويلة ومزخرفة بحثاً عن جرس موسيقي ووضوح كامل في المعنى. أما اليوم، فقد تخلى العنوان عن تلك التعقيدات اللغوية والإضافات غير الضرورية، واعتمد لغة مختصرة تفتح آفاقاً واسعة للتفسير بعيداً عن الشرح المباشر. أصبح العنوان الآن محور الإبداعات الأدبية وظاهرة فنية وثقافية تتضمن استراتيجية بنيوية مكثفة، مما أثار اهتمام النقاد والنظراء الذين سعوا إلى تطوير علم خاص به يسمى "علم العنونة". يعتمد هذا العلم على وسائل إجرائية تستخدم كوسيلة لفهم النص وتفاصيله البنيوية وتركيباته على المستويات الدلالية والرمزية.(شقرقوش:٢٥)

يعتبر العنوان العلامة اللغوية الأولى التي تفتح الباب لدخول النص الأدبي، ويشكل حلقة وصل مهمة بين الكاتب والقارئ. فهو ليس مجرد اسم يميز الكتاب، بل هو نص مكثف يعبر عن جوهر الرواية ويمنح القارئ مفتاحاً لفهم معانيها العميقة. كما أنه يفتح آفاق التوقعات ويوجه عملية القراءة، وفي الوقت نفسه، يقوم بوظيفة جذابة تجذب الانتباه وتقدم رؤية فلسفية واجتماعية للعمل بشكل واضح ومركز(ينظر:بازي:١٤)،وهذا المنظور يظهر تحولاً كبيراً في خصائص العنوان استجابة لمتطلبات العصر، حيث ظهرت "العناوين البليغة" كقيمة جمالية وثقافة نصية قائمة بذاتها. وهذا يشير إلى ظهور نوع جديد من الكتابة يستلهم روح "التوقيعات العربية القديمة" من حيث الإيجاز والدقة والبلاغة التي تختصر المعاني الواسعة في عبارات مركزة.(ينظر:الغذامي:٤٨) يعتبر العنوان من أهم العناصر في العلاقة بين النص والقارئ، فهو الذي يمنح النص

هويته وينقله من المجهول إلى المعلوم. يلعب العنوان دور "المصيدة" التي يضعها الكاتب لجذب انتباه القارئ، أو "الثريا" التي تنير جوانب النص المظلمة.(ينظر:حسين:٤٦) لذا، من المهم أن نتوقف عند العنوان لأنه يساعد في فهم النص بشكل أفضل. إذا مررنا عليه بسرعة، يمكن أن نفقد الكثير من المعاني المهمة. العنوان هو الخطوة الأولى التي تثير توقعاتنا حول ما يحتويه النص. بعد ذلك، يأتي السرد ليؤكد هذه التوقعات أو يغيرها. وفي كلتا الحالتين، يبقى العنوان وسيلة فعالة تجذب الانتباه وتظهر بلاغته باختصار.(ينظر:حسين:٥٨)، ويمكن اعتباره العتبة الأهم التي لابد من الوقوف عندها قصد استنطاقها وتأويلها، لذلك قد يخسر المتلقي كثيراً إذا عبر سريعاً الى النص أو العمل الادبي متجاهلا العنوان في الاثار المتلاشية في القراءة، لان العنونة هي أولى المراحل التي يواجهها القارئ(ينظر:محمد:٧)، تظهر أهمية العنوان أيضًا من قدرته على طرح أسئلة تبقى بلا إجابات حتى يصل القارئ إلى نهاية العمل. وهذا يشجع القارئ على البحث والاستكشاف. الدراسات الحديثة في علم العلامات تؤكد أن العنوان يعتبر عنصرًا أساسيًا في تحليل النصوص الأدبية (ينظر:رحيم:،٢٠٠٨) لقد فهم "جيرار جينيت" أهمية هذه العتبة، حيث أشار إلى أنها صعبة التعريف بسبب تركيبها المعقد الذي يحتاج إلى تحليل دقيق. وهذا يعود إلى أن النظام العنواني منذ عصر النهضة وحتى العصر الكلاسيكي كان يمثل مجموعة معقدة، ليس فقط لطوله، ولكن أيضاً لقدراته الكبيرة على التفسير وفهم الأفكار المختلفة.(ينظر:بلعابد:٦٥)،فالعنوان هو "النقطة الأساسية" التي تقوم اللغة على بنائها، وهو بداية تعطي النص شخصيته الفريدة ومظهره الجمالي المميز. من خلال العنوان، يتمكن القارئ من فهم الأجواء العامة للعمل.(ينظر:عبيد،والبياتي:١٨٣)، وبذلك، فإنها تعتبر "عتبة العتبات" التي تقوم بأدوار مختلفة (تعيينية، وصفية، وإغرائية) تساعد في توضيح النصوص المعاصرة التي قد تكون محاطة بالغموض أو الإبهام..(محمد:٢٦) في النهاية، يبقى العنوان "زاداً ثميناً لتفكيك النص" (مفتاح: ١٧٦)، وهذا يوضح لماذا يهتم الأدباء المعاصرون بملئه بالمعاني التي تعكس ثقافاتهم وأفكارهم الجديدة (ينظر: الضمور: ١). كما قال السيوطي في الماضي، فإن عنوان الكتاب يجمع بين أهدافه في عبارة قصيرة، فهو الكلمات التي تلخص الأهداف الرئيسية للعمل وتساعد في عملية القراءة والبحث. حيث يقوم الكاتب بتوضيح أهدافه ويحددها ليجمعها في عنوانه النهائي (ينظر: بازي: ١٤). تظهر عبقرية نجيب محفوظ في روايته "ثرثرة فوق النيل" من خلال اختيار عنوان يعكس أزمة الوجود والشعور بالضياع. لم يختار محفوظ كلماته

من باب الترف، بل جعل العنوان أساسا يدل على عالم النص ويفتح أبوابه لعوالم خيالية تتقاطع مع الواقع بطريقة ذكية، استخدم محفوظ "النيل" ليس فقط كمكان جغرافي، بل كرمز ثقافي وتاريخي مليء بالمعاني خلق بذلك تناقضا واضحًا بين جمال النهر الخالد وعبثية "الثرثرة" التي تحدث فوقه. حول المكان إلى رمز يعكس انكسارات الهوية المصرية وأبعادها المتعددة، مما أعطى الرواية عمقًا فنيًا جعل من العنوان مفتاحا أساسيا لفهم الرسالة ومعناها،لذا، لم يكتف محفوظ برسم المكان فقط، بل أضفى عليه روحا ليصبح "النيل" شخصية درامية تحمل وزن الذاكرة الجماعية، وتكون مراقباً صامتاً على تدهور القيم وسقوط الأقنعة. في الرواية، تحول النهر من مجرد مصدر للحياة إلى مرآة تكشف التناقض بين عظمة الرمز وحقائق الواقع البسيطة. هذا جعل العنوان والرمز متشابكين في وحدة واحدة، مما يوفر للقارئ تجربة شعورية وفلسفية تتجاوز حدود القصة لتتعلق بجوهر الصراع الإنساني في اللحظات الكبرى للتغيير. فكلمة "ثرثرة"، فهي تعبر عن هذا الفراغ المكاني؛ إذ يتحول الحوار من وسيلة للتواصل الفعّال إلى مجرد ضجيج لغوي يقصد به إبعاد الوعي الثرثرة هنا تعني فعل اللاشيء، حيث يستخدم الأبطال الكلمات لتمضية الوقت وتخفيف الحقائق المؤلمة، تماما كما يدخنون ليحجبوا رؤية الواقع،تعتبر العوامة رمزاً للانتماء بالنسبة للشخصيات، لأنها أصبحت مكاناً مألوفاً في علاقاتهم. تشعر الشخصيات بأنها تمتلك هذا المكان، ويصبح لها قيمة عاطفية. هناك أماكن يفضلها الناس وأخرى لا يرغبون فيها. فكل شخص، حسب احتياجاته، يشعر بالنشاط في بعض الأماكن ويتراجع في أماكن أخرى بحسب ما توفره البيئة له.(ينظر:الخفاجي، ٢٠١١: ١٢٩) . لذا فإن تصميم الفضاء الذي تمثله العوامة بالتزامن مع أسلوب الثرثرة يقدم صورة المجتمع يعيش في غيبوبة اختيارية. فالابتعاد عن الأرض والتشبث بالكلام الفارغ كانا خطوة حتمية تؤدي إلى مواجهة الواقع في نهاية الرواية، مما يجعل العمل نقدًا صارخاً ضد السلبية والانغلاق. ولو عدنا إلى معنى (ثرثرة) في معجم لسان العرب لوجدناها:"والثرثرة في الكلام الكثرة والترديد، وفي الأكل: الإكثار في تخليط. تقول: رجل ثرثار وامرأة ثرثارة وقوم ثرثارون؛وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: أبغضكم إلي الثرثارون المتفيهقون؛ هم الذين يكثرون الكلام تكلفا وخروجا عن الحق.وبناحية الجزيرة عين غزيرة الماء يقال لها: الثرثار. والثرثار: نهر بعينه؛ قال الأخطل:

لعمري لقد لاقت سليم وعامر ... على جانب الثرثار راغية البكر. وثرثار: واد معروف، وثراثر: موضع؛ قال الشماخ:

وأحمى عليها ابنا زميع وهيثم ... مشاش المراض اعتادها من ثراثر."(ابن منظور،١٤١٤: ٤/١٠٢) تحمل الرواية في جوهرها نقداً حاداً للجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية، مما يعكس الأجواء الخاصة التي مرت بها مصر في تلك الفترة والتحديات الكبيرة التي واجهها الشعب. بما أن الأدب يرتبط بقضايا القوى الاجتماعية، تأثر الكاتب، كونه ابن بيئته، بالأحداث من حوله وعبّر عنها بأسلوبه الخاص الذي تميز بالرمزية والإسقاط، ربما لتجنب المواجهة المباشرة مع السلطة. استخدم نجيب محفوظ الرموز والإشارات لفتح مجالات واسعة للتفسير والمعاني، مما أضفى على العمل ثراءً في القراءة الشخصية. ومن خلال هذه الرموز، أرسل محفوظ رسالة خفية إلى الشعب المصري يحذرهم فيها من الاستسلام للسلبية، ويدعوهم إلى التغيير والثورة ضد الواقع الصعب بدلاً من الانغماس في حديث لا يفيد.

أما اللفظة الثانية من تركيبة العنوان(فوق) ففي المعجم اللغوي تعني:"فوق:فوق: فوق: نقيض تحت، يكون اسما وظرفا، مبنـــي، فإذا أضيف أعرب،وحكى الكسائي: أفوق تنام أم أسفل، بالفتح على حذف المضـــاف وترك الإعراب على حالـــه، وهـــو مـــن المحـــذوف الـــذي بقـــي أثـــره.."(ابـــن منظور،١٤١٤: ١٠/٣١٥)

في رؤية مختلفة، يتحول حرف الظرفية "فوق" في العنوان إلى حاجز نفسي يضعه محفوظ لفصل المثقف عن الأرض. فهي ليست مجرد تحديد المكان، بل تعبر عن حالة من عدم الانتماء وحياة الهامش التي اختارها أبطال الرواية هرباً من قوة الواقع الصعب. إن وجودهم فوق النيل يمثل شعوراً بالعلو الهش، حيث تصبح العوامة جزيرة معزولة تطفو فوق بحر من التاريخ الصامت، مما يجعل الكلام عبثياً في فضاء لا يترك أثرًا. أما النيل، فيتحول من كونه رمز الحياة الأسطوري إلى إطار مكاني يحاصر الشخصيات بعظمته المفقودة، مما يظهر ضالة حجمهم. سيميائياً، لم يعد النهر رمزاً للخصوبة، بل أصبح خلفية صامتة تعكس الركود الروحي؛ بينما يتدفق الماء نحو المستقبل، يبقى هؤلاء المدخنون عالقين في لحظة زمنية متوقفة. إنها المفارقة التي أرادها محفوظ ليظهر الفجوة الإنسانية أمام الخلود الطبيعي، ليثبت أن الابتعاد عن النهر بما يمثله من عمق شعبي وتاريخي هو الغربة الحقيقية، حتى لو ظن أصحابه أنهم آمنون فوق سطحه. لهذا السبب لا تنفصل روايات نجيب محفوظ عن الحالة المصرية، او عن تفلسفه وتحليله النفسي لهذا السبب، تظل روايات نجيب محفوظ مرتبطة بشكل وثيق بالحالة المصرية، حيث تتكون من تحليل نفسي واجتماعي دائم لمصر وأبنائها. يبرز ذلك خاصةً في لحظات الصراع الطويلة مع

"الآخر" عبر التاريخ، سواء كان قديماً أو حديثاً. يقوم محفوظ باستكشاف أعماق النفس البشرية وهي تسعى للحصول على الخلاص، سواء كان فردياً أو جماعياً. يؤدي هذا الاستكشاف إلى رؤية أوسع تتجاوز حدود الأرض، حيث يصبح عالم الروح أكبر من المعرفة، وتتحول المعرفة نفسها إلى فضاء مفتوح بلا حدود. ومن هنا، يتساءل النص عن كيفية عبور الإنسان لهذه الطرق الصعبة للوصول إلى لحظة الخلاص والأمان، معترفاً في نفس الوقت بحتمية النهاية. وهذا يلخص جوهر هذه الفلسفة العميقة..(ينظر:الجيار:١٢٠)

٣.المحور الثاني/ سيمائية الشخصيات

سيميائية الشخصية في الرواية تعني تحويل الفرد من إنسان عادي إلى نظام متكامل من العلامات والوظائف. تُفهم الشخصية كتركيب لغوي يبدأ من اسمها وخصائصها الجسدية، وتكتمل من خلال دورها الفعال الذي يحرك الصراع في القصة. فهي لا تأخذ معناها فقط من نفسها، بل تعتمد على موقعها في شبكة العلاقات بين الذات والموضوع، وكيف تتغير من حالة النقص إلى الاكتمال. وفي النهاية، تصبح الشخصية أداة أو "شفرة" نصية تساهم في المعنى العام للرواية. تعد الشخصية "من أهم عناصر البنية الروائية، فهي تمثل نقطة مركزية يرتكز عليها العمل الروائي، فلا يكاد يخلو نص روائي من شخصيات تدير أحداثه، أو تدور الأحداث حولها، إذ أصبحت محل اهتمام الدارسين"،(الخفاجي،٢٠٢٥: ١٣٠) وتعتبر الشخصية العنصر الأساسي في بناء النص الروائي، وهي العمود الفقري الذي يمنح العمل الفني تماسكه وترابطه. تعتمد العناصر الروائية الأخرى على حركة الشخصية، وتستمد حيويتها من نشاطها الفعال في تطور الأحداث. فهي المحرك الذي يدفع القصة من بدايتها حتى النهاية. وفقًا لموسوعة المصطلحات العربية في اللغة والأدب، تعرف الشخصية بأنها "أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية" (وهبة، والمهندس: ٢٠٨). بالإضافة إلى ذلك، تتميز الشخصية الروائية بالشفافية والوضوح؛ حيث يظهر سلوكها مدعومًا بدوافعها الداخلية، وتأتي تفسيرات تصرفاتها محملة بمعاني ودلالات إنسانية عميقة (ينظر: هلال: ٥٦٢). يمتاز الروائي عن باقي المبدعين بمهارته الكبيرة في فهم النفس البشرية وتصوير أعماقها. يستعمل مشاعرها وما يحدث داخلها كوسيلة رئيسية لبناء نصه.(ينظر:الماضي:٣٣)، لكي تعيش الشخصية، يجب على الكاتب أن يستكشف عالمها الداخلي ويظهر ما تحمله من مشاعر وأفكار. عندما تكشف الشخصية للقارئ عن مشاعرها الحقيقية—سواء كانت هادئة أو متوترة، مستقرة أو

طموحة، متفائلة أو حزينة—فإنها تستطيع جذب انتباهه وبناء علاقة قريبة معه. هذا يجعل الشخصية محبوبة وتظل في ذاكرته.(ينظر:مؤرخو:٧٨)، الشخصية تعمل مثل المغناطيس الذي يجذب القارئ، لأنه يتعرف على تفاصيل قد لا يعرفها عن الناس الحقيقيين. عندما يستخرج الكاتب وعي شخصياته، يصبح كل عمل تقوم به مزيجاً من التوقع والمفاجأة. الشخصية تكشف عن جوهرها وتوضحه بشكل مستمر.(ينظر:هلال:٥٦٤) تتحول الشخصية الدرامية في النص الأدبي إلى تجربة إنسانية حيوية، حيث تتداخل المبادئ مع المشاعر لتشكل مادة غنية تثير الجذب والمتعة. إن اهتمام القارئ بهذه الشخصيات يأتي من فضول طبيعي يسكن النفس البشرية، مما يدفعها لاستكشاف أعماق النفس وفهم أسرار العقل البشري. نحن لا نتابع الشخصيات فقط لنرى مصائرها النهائية، بل لنكتشف الدوافع الخفية والأسباب التي تحرك السلوك البشري في المواقف المعقدة. هذا الشغف بمراقبة الآخرين داخل العمل الفني يعكس رغبة قوية في فهم القيم الأخلاقية واستكشاف العوامل التي تشكل طبائع البشر وتوجه أفعالهم. وبالتالي، لم تعد الشخصية الروائية مجرد كائن ورقي ثابت، بل أصبحت تجسيدًا للواقع الإنساني وإعادة تفسير للأخلاق والطباع في سياقات أكثر عمقًا وترابطًا .(نجم:٤٢)، وانطلاقاً من ذلك فقد تتناولت رواية "ثرثرة فوق النيل" مجموعة من المثقفين المحبطين الذين وجدوا في العوامة مكاناً للهروب من واقعهم. ومن بين الشخصيات البارزة:

• أنيس زكي: هو بطل الرواية وموظف في وزارة الصحة، يعيش دائماً في حالة من الضياع بسبب تعاطي الحشيش.

• رجب القاضي: الممثل الوسيم الذي يجسد الجانب العبثي والمستهتر، ويقود الرحلة المأساوية بالسيارة.

• أحمد نصر: الموظف المثالي الذي يلتزم بعمله لكنه ينضم إلى جلسات العبث في العوامة. • خالد عزوز: كاتب قصص يعاني من أزمة إبداعية وفكرية.

• علي السيد: الرسام الذي يعكس نظرة مشوهة للواقع من خلال فنه.

• سمارة بهجت: الصحفية التي تدخل عالم العوامة كمراقبة خارجية، وتجسد الجدية ورغبة التغيير أو الفهم.

• سناء وسامية: تمثلان الجيل الضائع والانهيار القيمي في هذا المجتمع المغلق.

• عم عبده: خادم العوامة الذي يشاهد هذا العالم بصمت، ويعتبر شاهداً شعبياً على انهيار النخبة.

تتجمع هذه الشخصيات في فضاء "العوامة" لتكون معاً علامة كبيرة تعبر عن مفاهيم الاغتراب والضياع. تتجاوز علاقاتهم

حدود الصداقة السطحية لتشكل شبكة معقدة من المعاني. بينما يمثل "أنيس زكي" حالة عدم الوعي والترابط مع الفراغ، تظهر "سمارة بهجت" كقوة معاكسة تسعى جاهدة لفهم هذا العالم العبثي. يصل السرد إلى ذروته عندما يصطدم الشخصيات بالواقع من خلال حادث سيارة، وهو الحدث الذي يكشف زيف وجودهم الهامشي على ضفاف النيل، ويشير رمزياً إلى تراجع دورهم في المجتمع وتحولهم إلى أصداء باهتة لواقع لم يستطيعوا مواجهته. في هذا الإطار، أشار العديد من الباحثين إلى أنً اختار المؤلف أن يرسم شخصياته بشكل يتجاوز الصفات الإنسانية العادية، مستخدماً أسلوباً بعيداً عن التقليد المألوف للواقع. ومع ذلك، ظلت هذه الشخصيات تعكس جوهر النفس البشرية، حيث تحمل في تركيبتها الصفات الفطرية والهواجس المشتركة التي تجمع بين الناس. (نجم: ٤٧). تظهر أهمية الشخصية من قدرتها على تمثيل القضايا العامة كما لو كانت أموراً شخصية خاصة. فهي تجمع بين ما هو شخصي وما هو عام، فتروي قصتها الفردية كجزء من القصة الأكبر للوجود الإنساني. ومن خلال أزمتها الخاصة، تعكس مشكلة إنسانية شاملة (ينظر: سماحة: ١٩). بعبارة أخرى، "الشخصيات التي تظهر في أي عمل سردي لا يمكن أن تخلو من نماذج نصية ليست مرتبطة بالواقع وتكون ضمن ما هو خيالي ومبتكر، والعكس صحيح أيضاً. لأن فاعليتها تعتمد على كل من الواقع والخيال معًا؛ حتى الشخصية الواحدة، إذا كانت مبنية بشكل واقعي، لا تعني أنها تجسد الحقيقة بشكل حرفي تماماً، وإذا كانت مبتكرة فإنها أحياناً تقترب من سماتها في الواقع" (أحمد: ٣٨). تبدأ الرواية في شهر أبريل الذي وصفه بقوله:"أبريل، شهر الغبار والأكاذيب الحجرة الطويلة العالية السقف مخزن كئيب لدخان السجائر. الملفات تنعم براحة الموت فوق الأرفف. ويا لها من تسلية أن تلاحظ الموظف من جدية مظهره وهو يؤدي عملاً تافها التسجيل في السراكي، الحفظ في الملفات، الصادر والوارد النمل والصراصير والعنكبوت ورائحة الغبار المتسللة من النوافذ المغلقة. وسأله

رئيس القلم: هل أتممت البيان المطلوب؟"(محفوظ:١)

ويقف عند الفضاء السردي لشخصية انيس قائلاً:"بدا الوجوم واضحاً على وجهه العريض، حينها قال المدير بمرارة: لقد شرعت في كتابة هذه الأسطر، ثم جفَّ الحبر، لكنك مضيت في الكتابة دون توقف.

لم ينطق بكلمة.

ــ ألم تنتبه إلى أن القلم لا يكتب؟

هز يده في حيرة مرتبكة.

ــ أخبرني يا سيد أنيس، كيف يعقل أن يحدث هذا؟

أجل، كيف؟ وكيف دبت الحياة أول مرة في طحالب فجوات الصخور بأعماق المحيط؟!

ــ لست أعمى فيما أظن يا سيد أنيس؟

أطرق رأسه مستسلماً، فجاءه صوت المدير حاسماً:

ــ سأجيب أنا عنك؛ أنت لم ترَ الصفحة لأنك غائب عن الوعي.. لأنك مسطول!"(محفوظ::٧)

يظهر هذا المشهد مهارة محفوظ في استخدام التشخيص الدرامي لتطوير شخصية أنيس زكي. هنا، تتحول عملية الكتابة بقلم جاف إلى رمز يوضح انفصاله الكامل عن الواقع؛ حيث تعكس الكتابة الآلية بدون حبر حياة تسير بلا أثر أو معنى. يتضح الصراع هنا بين منطق المدير الذي يمثل الواقع الوظيفي القاسي، ومنطق أنيس الذي يغرق في أسئلة وجودية حول نشأة الحياة في أعماق المحيط. هذه الفجوة تبرز هروبه من المواجهة نحو حالة من الغيبوبة الذاتية. تدعم لغة جسده، مثل الجمود والحيرة وانخفاض الرأس، صورة الإنسان المفقود الهوية. تصل الأمور إلى كلمة "مسطول" التي تعمل كرمز نصي يكشف غموض سلوكه، محولةً شخصيته من مجرد موظف غير فعال إلى رمز لطبقة مثقفة اختارت التخدير كوسيلة للتكيف مع واقع عبثي. وفي النهاية، يصبح أنيس مجرد طحلب بشري يعيش في أعماقه الخاصة بعيدًا عن ضجيج المؤسسة وقوانينها.

ويقف ايضاً عند قوله:"وصاح ليلتها أن الأذان أيسر على الفهم من تلك الألغاز.

وقالت ليلى ناشدةً تصفية الجو: الصداقة أهم وهي التي لها البقاء.

–ولكِ طول البقاء!

وكرسا كرسياً يدخنانه معاً في فترة الانتظار، فجذبت نفساً بشراهة، ثم سعلت طويلاً.

وردد ما يقوله عادةً من أن الكرسي الأول هو كرسي السعال، ثم يجيء الفرج بعد ذلك.

وقال لنفسه إنه لم يكن عجيباً أن يعبد المصريون فرعون، ولكن العجيب أن فرعون آمن بأنه إله."(محفوظ:١٤)

يظهر هذا المشهد مهارة محفوظ في تصوير الشخصيات الدرامية، حيث تتحول الأفعال البسيطة إلى رموز تعكس أزمة الشخصيات. فعبارة البطل التي تقول إن الأذان أسهل فهماً من الألغاز تكشف عن شخصية متعبة تبحث عن يقين مفقود وسط ضجيج الحديث الفارغ. تظهر ليلى كشخصية محبطة تسعى لاستعادة قيمة

الصداقة كوسيلة للنجاة، لكنها تواجه سخرية شديدة في رد أنيس "ولكِ طول البقاء"، مما يبرز هيمنة منطق العبث على العلاقات الإنسانية. كما يتحول طقس التدخين المشترك وما يرتبط به من "كرسي السعال" إلى رمز يعبر عن الانتقال من ضيق الواقع إلى "فرج" وهمي. وينتهي النص بتأمل حول عقلية فرعون الذي آمن بألوهيته، وهو نقد لشخصيات العوامة التي خلقت لنفسها عالماً من الأوهام وبدأت تصدقها، مما يعزز صورة المثقف المستلب الذي يستبدل العمل التاريخي بالتفكير الساخر والهروب الحسي.

قال أنيس ساخرًا: لا توجعوا رؤوسنا، ما أكثر ما نسمع! ولكن ها هي الدنيا باقية كما كانت، ولا شيء يحدث على الإطلاق.

فقال مصطفى راشد محركًا تفاحة آدم: وفضلاً عن ذلك فإن الدنيا لا تهمنا كما أننا لا نهم الدنيا في شيء.

فقال أنيس زكي: ما دامت الجوزة دائرة، فماذا يهمكم؟

فرمقه خالد بإعجاب قائلاً: خذوا الحكمة من أفواه المساطيل.

– اسمعوا ما حصل لي اليوم مع المدير العام.

وأثارت حكاية قلمه عاصفة من الضحك حتى علق عليها علي السيد قائلاً: بمثل ذلك القلم تُدون معاهدات السلام."(محفوظ:١٤–١٥)

يُظهر هذا المشهد قمة العدمية والسقوط الرمزي لشخصيات الرواية، حيث تتحول الشخصية من كيان نشط إلى مجرد صدى لواقع ثابت. تبدأ علامات هذا التفكك مع أنيس زكي الذي يعبر بمرارة عن موت الحدث وتوقف الزمن، مما يدل على استسلامه التام لليأس. بينما يؤكد مصطفى راشد حالة الانفصال بين الذات والعالم، مشيراً إلى أن الحياة لا تعني لهم وهم لا يعنيهم شيء فيها، مما يجعل الشخصية تبدو كـ "كائن هامشي" يعيش بعيداً عن مجرى التاريخ. تظهر الجوزة في حديث أنيس كرمز بديل مركزي، حيث يتقلص الوجود بأكمله في حركتها الدائرية. ويرى خالد أن هذه الحركة تمثل "حكمة المساطيل" المتبقية في زمن الضياع، ليصبح غياب الوعي هو الفضيلة الوحيدة الممكنة. وتكتمل صورة هؤلاء الشخصيات من خلال الضحك العبثي الناتج عن قصة "القلم الجاف"، حيث يربط علي السيد عجزه الشخصي بالواقع السياسي العام؛ فالفعل الذي لا يُحدث أثراً (الكتابة بلا حبر) هو الشيفرة التي تُكتب بها معاهدات السلام المزيفة. في هذا النص، لا يبني محفوظ شخصيات بشرية بقدر ما يخلق نماذج للمثقف المهزوم الذي لم يعد لديه

سوى السخرية كوسيلة لمواجهة شعوره بالتفاهة والعدم.

ويقف محفوظ عند شخصية العم عبده قائلاً:"وجاء عم عبده ليباشر مهمته الختامية. راقبه مليا، ثم قال له: إذا وجدت فتاة .

– أووه!

قبل الوضوء أو بعده وإلا فالويل لك!

– مات رجل طيب ممن كانوا يحافظون على صلاة الفجر.

والعمر الطويل لك. يغلب على ظني أنك ستدفننا جميعًا!

وضحك العجوز ضحكة بريئة وهو يمضي بالصينية.

وعثرت عيناه على حقيبة بيضاء كبيرة فوق الشلتة التي كانت تجلس عليها سمارة. وخيل إليه أن للحقيبة شخصية، وأنها تؤثر فيه بمكر وسحر. واجتاحته رغبة عنيفة في ارتكاب فعل شاذ"(محفوظ:٥٣)،هذا النص يعبر عن لحظة مفاجئة تجمع بين عالمين مختلفين: عالم اليقين والموت والطقوس الدينية الذي يمثله "عم عبده"، وعالم المخاوف والرغبات المدفونة التي يعيشها بطل القصة. يظهر عم عبده كصوت "القدر" أو "ضمير الشعب" الذي يتحدث عن الموت وصلاة الفجر بطريقة بسيطة ومذهلة، حيث يمزج بين التحذيرات الأخلاقية (قبل الوضوء أو بعده) والدعابة السوداء التي تشير إلى خلود "الخطيئة" أمام زوال "البشر". هو يعتبر أن الموت حقيقة بينما الحياة مجرد عبور، ثم يترك البطل مع ضحكته الطفولية ليواجه وحده شياطينه.

أما البطل، فيظهر من خلال "العين" التي تراقب وتفسر؛ فهو لا يرى الحقيبة البيضاء مجرد قطعة جلد، بل يمنحها حياة وقوة ميتافيزيقية (شخصية، مكر، سحر)، مما يكشف عن هشاشة نفسية أو رغبة مكبوتة تبحث عن مخرج. هذه الحقيبة التي تركتها "سمارة" تصبح محور فكرة الانتهاك، حيث ينتقل البطل من سماع قصص الصالحين والموتى إلى الرغبة في ارتكاب "فعل شاذ". هذا التناقض الحاد يبرز الصراع الأبدي بين المثالية التي يفرضها المجتمع والدين (مثل الوضوء وصلاة الفجر) وبين الغرائز التي تستيقظ بسبب "أثر" الأنثى. رغم غياب سمارة الجسدي، إلا أنها تسيطر على المشهد من خلال حقيبتها، مما يجعل اللحظة تتحول من جلسة عابرة إلى مواجهة نفسية معقدة بين الوقار الذي يجلبه الرجل العجوز والشهوة الخفية التي تثيرها متعلقات المرأة، لتختتم اللحظة برغبة في كسر التابو أو الخروج عن المألوف كاستجابة لضغط الواقع وقوة السحر الموجودة في الأشياء.

اما شخصية المرأة في الرواية نجد بأنها مثلث ابعاد رمزية مختلفة وهي في طبيعتها البشرية تحمل في طياتها عنوان الامومة والرقة والجمال فضلاً عن كونها النصف المكمل للرجل، مع بروز اشراقة الامل والحرية من عيونها.بقوله:"واهتزت العوامة بقدم آتية فتوقعوا ظهور رجب، ولكن دخلت امرأة مرحة الحيوية لا يعيب جسمها الممتلئ إلا أن نصفه الأعلى أضخم قليلاً من الأسفل. سنية كامل! قلبت بينهم عينين رماديتين، وتبادلت معهم القبلات. وأجلسها علي السيد إلى جانبه وهو يقول: لم نركِ من رمضان الماضي!

وقبل يدها مرتين، ثم تساءل: زيارة عابرة؟

فقالت بنبرة حنون تنطق الراء غيناً: زيارة دائمة.

– هذا يعني أن زوجك قد هجرك!

فقالت وهي تتناول الجوزة: أو أنني هجرته.

ونشت سحابة شرهة وهي تقول إشباعاً لحب الاستطلاع الذي اكتنفها: ضبطته يغازل جارة جديدة!"(محفوظ:١٧)

هذا المشهد يوضح كيف يقوم نجيب محفوظ برسم شخصياته لتكون أمثلة حية على ضياع جيل كامل. فظهور "سنية كامل" بملامحها الممتلئة وحيويتها الفائضة ليس مجرد وصف خارجي، بل هو قناع تخفي وراءه فشلها الاجتماعي؛ فهي المرأة التي تركت منزل زوجها بسبب خيانته لتبحث عن بديل في عالم "العوامة" والثرثرة. تظهر أزمة الشخصية من خلال "تمردها الناقص"؛ فعندما تقول: "أو أنني هجرته"، تحاول أن تبدو قوية وصاحبة قرار، لكن اندفاعها السريع نحو طقوس العوامة (مثل تبادل القبلات وتناول الجوزة) يثبت أنها لم تعثر على حل لمشكلتها، بل وجدت مكاناً يتيح لها الهروب من وعيها ونسيان واقعها. كما يضيف محفوظ لمسة ذكية من خلال تصوير طريقة نطقها للحروف (نطق الراء كغين) ليظهر الرقة المزيفة التي تحاول بها الحفاظ على أنوثتها وسط هذا الانهيار. وعند ربط وجود سنية كامل ببقية الشخصيات مثل ليلى زيدان، نجد أن الجميع يشتركون في صفة واحدة وهي "الهروب". بينما تسعى ليلى للتمسك بكلمات مثل "الصداقة"، تغوص سنية في متعة اللحظة العابرة. وفي النهاية، تلتقي الشخصيات النسائية بالرجال في هذا المكان المعلق فوق النيل، حيث يصبح الجميع مجرد "زوار دائمين" في عالم مليء بالدخان والسخرية، يضحكون على مآسيهم (سواء كانت خيانة زوجية أو تقصيراً في العمل) لأنهم فقدوا القدرة على مواجهة الأمور أو التغيير.

ويقف كذلك بوصف دقيق لشخصية ليلى زيدان قائلاً:"ليلى زيدان صديقة الأعوام العشرة الماضية، عانس في الخامسة والثلاثين كما ينبغي الرائدة في فضاء الحرية مرقت من بؤرة محافظة. وأنت لم تمسها ولكن مسها الكبر. هذه التجاعيد الخفيفة كالزغب حول طرف العين والفم، ومسحة من الجفاف القاسي المقفر لإناء لم يترع بماء. ولم تزل بها ملاحة تُشتهى في البشرة الصافية رغم غلظ في أرنبة الأنف"(محفوظ:١٢)، في هذا النص، يقدم نجيب محفوظ صورة لشخصية ليلى زيدان تتجاوز الوصف الجسدي لتكون تحليلًا نفسيًا واجتماعيًا لجيل يسعى للتحرر ولكنه يعاني. تظهر ليلى كشخصية صراعية خرجت من بيئة محافظة لتدخل عالم الحرية، لكن دخولها لم يمنحها السعادة، بل جعلها تشعر بالفراغ. تكمن الرؤية النقدية هنا في الربط الحاد بين الزمن والتغيرات البيولوجية؛ إذ لا يُعتبر النص ليلى امرأة ناضجة، بل امرأة تعرضت للكبر وجفت عاطفتها قبل أن تنعم بالراحة، حيث يتم اختصار رحلتها في التحرر التي استمرت عشر سنوات إلى علامات جسدية صغيرة مثل التجاعيد حول عينيها وغلظ أرنبة أنفها. تمثل ليلى زيدان التناقض الواضح بين لقب الرائدة وصفة العانس التي يضعها السارد كواقع وهي في الخامسة والثلاثين من عمرها، مما يعكس نظرة ذكورية ومجتمعية تخترق حتى عالم المتمردين؛ فحتى حرّيتها الفكرية لم تحمها من ذبول أنوثتها والجفاف القاسي الذي يغلف روحها. يعتمد الأسلوب على بلاغة القحط وتحويل الجسد إلى شيء جامد، حيث تصبح ملامح وجهها كأنها تضاريس قاحلة تعكس العدم الذي يعيشه أبطال الرواية. وفي النهاية، تبدو ليلى ضحية للازدواجية في الانتماء؛ فهي لم تعد تتبع القيم المحافظة ولم تجد في فضاء الحرية سوى الكبر والعزلة والتغيرات التي تؤثر على ملامح وجهها الصافية. في النهاية، تظل شخصيات "ثرثرة فوق النيل" نماذج إنسانية معقدة للغاية، حيث استطاع نجيب محفوظ تصويرها لتظهر حالة الموت السريري للوعي التي تسبق الكوارث الكبيرة. اجتمعت هذه الشخصيات، رجالاً ونساءً، حول مائدة العدمية، بعدما لم يعد لديهم ما يقدموه سوى ثرثرة فارغة تخفي عجزهم عن القيام بأفعال تاريخية أو أخلاقية. أظهرت الرواية من خلال أنيس زكي وسنية كامل وليلى زيدان وبقية مجموعة العوامة أن الهروب من الواقع لا يعني النجاة منه؛ فالإنسان الذي يختار الغيبوبة كأسلوب للعيش يسقط حتماً في فخ الفراغ. إن مصير هذه الشخصيات، الذي انتهى بصدام مخيف مع الحقيقة على أرض صلبة، يعزز الرسالة الأساسية للرواية: العوامة ليست مجرد مكان، بل تمثل كل مجتمع يختار الابتعاد عن قضاياه ويعيش في سحب الدخان، ليجد نفسه في النهاية

غارقاً في بحر من الأسئلة التي لم يعد لديه القدرة على الإجابة عنها. وبذلك، تبقى هذه الشخصيات شاهدة على عصر الألغاز التي لم يتمكنوا من حلها، فقد صرخوا مع أنيس زكي بأن الأذان أسهل للفهم، مما يعكس يأس المثقف الذي فقد بوصلة وجوده.

المحور الثالث / الأسلوب

الأسلوب الروائي هو الطريقة الفنية واللغوية التي يستخدمها الكاتب لدمج أفكاره في سرد قصصي. فهو يتجاوز مجرد نقل المعلومات ليصبح الأسلوب الفريد الذي تبنى به الجمل وتختار الكلمات للتعبير عن رؤية الكاتب للعالم. هذا ما يميز كاتباً عن آخر حتى لو كانت مواضيعهم مشابهة، فالأسلوب هو الفارق بين المعنى المجرد وطريقة التعبير عنه بالكلمات، مما يجعل النص يتحول من مجرد قصة إلى تجربة شعورية وجمالية متكاملة تربط القارئ بصوت الراوي وأجواء الرواية الخاصة مفهوم الأسلوب له جذور عميقة في اللغة العربية، حيث يعني الطريق الممتد أو السطر المستقيم من النخيل. كل ممر طويل يعتبر أسلوبًا، ويُستخدم الكلمة للإشارة إلى الوجهة والمذهب، فيقال مثلًا: "أنتم تتبعون أسلوبًا سيئًا"، ويمكن جمعها على "أساليب". الأسلوب يُعتبر أيضًا "فنًا"، فعندما يُقال: "تحدث فلان بأساليب مختلفة"، فالمعنى أنه أظهر مهارة في التعبير وأشكال الكلام المتنوعة (ينظر: ابن منظور: ٢٠٥٨). في النقد الأدبي، يربط ابن سنان الخفاجي الأسلوب بالنوع الأدبي، محاولاً تجنب التجريد الفكري. فهو يركز على الخصائص الصوتية والإيقاعية التي تميز الشعر عن النثر (الخفاجي: ٢٧٨). كما يمكن أن يتقلص مفهوم الأسلوب ليشمل أنواعاً نثرية معينة تحتاج إلى معايير خاصة؛ إذ يشير الخفاجي إلى أن "للكتب السلطانية طريقة لا تستخدم في الإخوانيات، وللتوقيعات أساليب لا تناسب التقاليد". هذا الجانب المتعلق بالاتفاق والاصطلاح في الكتابة يتغير مع مرور الوقت وتغير البلدان، حيث تم التخلي عن العادات الكتابية القديمة واستبدلت بأساليب جديدة، مثلما حدث مع أسلوب إسحاق الصابي رغم حداثته (ينظر: الخفاجي: ١٤٨) يعتبر عبد القاهر الجرجاني أن الأسلوب يساهم في الحركة الدلالية بشكل شامل، خاصة تلك التي تعتمد على "التخييل" كعنصر أساسي لبناء الصورة الفنية (ينظر: الجرجاني: ٤٨). وبناءً على هذه الأفكار، يظهر نجيب محفوظ كأديب يستخدم أساليب سردية متنوعة. تتنوع سطوره الروائية من البداية إلى النهاية بين أنماط تعبيرية مختلفة؛ حيث يميل أحيانًا إلى السرد المباشر الذي ينقل الأحداث بوضوح، بينما يتجه أحيانًا أخرى نحو السرد غير المباشر الذي يعتمد على الإيحاء والكثافة الدلالية. كما في قوله:"وأخرج من الدرج محـ□ـة وراح يملأ

القلم. عليه أن يعيد البيان من جديد. حركة الوارد.لا حركة البتة الحقيقة. حركة دائرية حول محور جامد. حركة دائرية تتسـ ّ بالعبث.حركة دائرية ثمرتها الحتمية الدُّوار. غيبوبة الدُّوار تختفي جميع الأشياء الثمينة. منبين هذه الأشياء الطب والعلم والقانون،"(محفوظ:٨)

يعتمد نجيب محفوظ في هذا النص على أسلوب التكثيف الرمزي، حيث يحوّل الأفعال البسيطة إلى معاني سياسية وفلسفية عميقة. فعندما يملأ القلم ويعيد كتابة البيان، لا يكون ذلك مجرد إجراء عادي، بل يمثل محاولة عبثية للبحث عن معنى في واقع متوقف؛ فعبارة "حركة الوارد" تقابلها فوراً نفي قاطع "لا حركة البتة"، مما يبرز المفارقة التي تكشف الفجوة بين المظهر الإداري والركود الحقيقي للمجتمع. كما يظهر في النص أسلوب التكرار الإيقاعي لعتيبة "الحركة الدائرية"، وهو تكرار يعكس الحالة النفسية للشخصية (أنيس زكي)، حيث يعبر عن "دوار الغيبوبة" الناتج عن التخدير أو اليأس. هذا الإيقاع المتكرر يوضح كيف ينزلق الفرد والمجتمع من العبث اليومي إلى فقدان الوعي الكامل، وهو ما يسميه محفوظ "الدوار" الذي تختفي فيه القيم. ينتقل الكاتب بمهارة من اللغة الوصفية إلى اللغة الحادة في نهاية النص، حيث يذكر "الطب والعلم والقانون" كأشياء ثمينة تضيع وسط هذه الغيبوبة. هذا التحول الأسلوبي يهدف إلى صدم القارئ بحقيقة أن الاستسلام للعبث والثرثرة ليس مجرد سلوك شخصي عابر، بل هو انهيار لأسس الحضارة والدولة. وكذلك يقف قائلاً:" أثناء ذلك كان الليل قد هبط. ومادت العو ّامة تحت وقع أقدام كثيرة، وارتفعت ضوضاء فوق الصقالة، وانزعجت سمارة لتأرجح العو ّامة، فقال لها: نحن نعيش فوق الماء فنهتز لوقع أي قدم.وتتابع ظهور الأصدقاء من وراء البارافان، ودُهشوا لوجود سمارة، ولكنهم رحبوا بها بحرارة، وفـ ّت سنية كامل ذلك التبكير تفسيرًا من نوع خاص، فهنَّأت أنيس دعابة! وما لبث أن دب النشاط يديه فدارت الجوزة. "(محفوظ:٣) يستخدم نجيب محفوظ في هذا النص أسلوب المفارقة الحركية؛ ففي الوقت الذي يحل فيه الليل ليعم السكون، تبدأ العوامة بالاهتزاز نتيجة خطوات الشلة. هذا "الاهتزاز" ليس مجرد حركة بسيطة، بل هو رمز لضعف البنية الاجتماعية التي يمثلها هؤلاء المثقفون. يظهر براعة محفوظ في جملة أنيس: "نحن نعيش فوق الماء فنهتز لوقع أي قدم"، حيث تلخص هذه الجملة فلسفة الرواية، وتوضح أن المجتمع الذي يبتعد عن الأرض (الواقع الصلب) يبقى غير مستقر وعاجزاً عن مواجهة أي تغيير جديد.ويكشف النص عن تصادم بين العوالم؛ إذ تدخل "سمارة بهجت" كعنصر غريب يحمل الجدية والوعي، فتواجهها الشلة بأسلوب "التميع

الأخلاقي". يتجلى ذلك بوضوح في سخرية سنية كامل، التي لم تتمكن من فهم وجود سمارة إلا من خلال منظورها الضيق للعلاقات العابرة، مما يعكس عجز هذه الطبقة عن استيعاب أي معنى حقيقي للحياة بعيداً عن المتعة والدعابة الفارغة. وينهي محفوظ المشهد بأسلوب التكثيف الختامي في عبارة: "فدارت الجوزة". هذا الفعل الجماعي هو الحل الوحيد الذي تملكه الشخصيات لمواجهة "الانزعاج" أو الدهشة؛ إذ يمثل دوران الجوزة طقساً لإعادة تنويم الوعي الذي استيقظ فجأة، وتحويل "الاهتزاز" الناتج عن سمارة إلى غيبوبة جماعية تضمن بقاء الجميع داخل سحابة الدخان، بعيدا عن أي مسؤولية تجاه الواقع.

وقال كذلك:"ودارت الجوزة بلا توقُّف. ولزموا الصمت ليستحوا الأرواح الشاردة. وولج المجلس بعدم الْتهم التاريخ والمستقبل. وقال لنفسه إنه الصفر. لا ناقص ولا زائد ولكنه الصفر. معجزة المعجزات. وانكشف المجهول تحت ضوء القمر. وترامى صوت عم عبده من الخارج وهو يرطن بكلام لم يميِّزه أحد. وضحك البعض، وقال آخر إن الوقت ينقلب بسرعة مذهلة. وتجلَّت وشوشة الموج وهو يرتطم بأسفل العوَّامة. "(محفوظ:٤٦)في هذا النص، يعبر نجيب محفوظ عن جماليات العدم من خلال تداخل فريد بين اللغة والرمز. يبدأ المشهد بحركة دائرية دارت الجوزة بلا توقف، مما يؤسس لأسلوب التجريد؛ حيث يتحول المجلس من جلسة مادية إلى طقس لاستحضار الأرواح الشاردة. كما يسيطر على النص معجم الفراغ والعدم عبر كلمات مثل (الصمت، العَدَم، الصفر)، وهذا يعكس حالة الانفصال الكلي عن الواقع، حيث يصبح (الصفر) المعجزة الكبرى لأنه يمثل التحرر من عبء الوجود والمحاسبة (لا ناقص ولا زائد). أما بالنسبة للبناء الأسلوبي، فيستخدم محفوظ (التشخيص الطبيعي) عند وصف (وشوشة الموج وهو يرتطم بالأسفل)، ليظهر تضاداً واضحاً بين حركة الطبيعة المستمرة وجمود الشخصيات الغارقة في صمتها. وتبرز قوة الصورة البيانية في قوله: (عَدَم التهم التاريخ والمستقبل)، وهي استعارة قوية توضح كيف تمحو اللامبالاة ذاكرة الأمة وطموحاتها، محولةً الزمن إلى وعاء فارغ ينقضي (بسرعة مذهلة) دون أثر. وفيما يتعلق بالحوار، يجمع النص بين نوعين من الغياب؛ الحوار الداخلي لأنيس زكي الذي يستسلم لفكرة (الصفر) هرباً من المواجهة، والحوار الخارجي المتقطع الذي تمثله رطانة (عم عبده) وتعليقات الأصدقاء المشتتة. هذا الحوار لا يسعى للتواصل بل هو صدى للتفكك الاجتماعي والفكري؛ حيث يتحدث الجميع ولا يسمع أحد، مما يجعل الكلمات تتحول إلى مجرد ضجيج لا يكسر سكون الغيبوبة. ثم ينتقل الكاتب إلى

قوله:"وقال مصطفى راشد مخاطبا سمارة: ثبت الآن أنك تجيئين مبكرةً لتنفردي بأنيس!

فقالت بتسليم: ألا ترى أنه فارس أحلامي؟

فقال أحمد نصر: نحن فتيان، ولكنه في الأربعين.

وبدون دعوة ظهر عم عبده عند البارافان وهو يقول: غرقت عوامة في إمبابة.

التفتت الرءوس بشيء من الاهتمام، وسأله أحمد نصر: هل غرق أحد؟

كلا، ولكن غرقت المحتويات.

فقال خالد عزوز: نحن نعاني نقصًا في المحتويات لا في الأفراد."(محفوظ:٦٠)،يظهر هذا النص من رواية "ثرثرة فوق النيل" لنجيب محفوظ مهارة كبيرة في استخدام "الحوار العبثي" كوسيلة نقدية واجتماعية. يبدأ الحوار بمشاحنات عاطفية سطحية بين مصطفى راشد وأحمد نصر وسمارة حول شخصية "أنيس زكي"، مما يكشف عن صراع خفي بين جيل الشباب و"أنيس"، الذي يمثل الغياب والضياع في عمر الأربعين. هذا الحوار الشخصي هو مجرد قشرة تخفي وراءها حالة من التفكك القيمي، ويتضح ذلك مع دخول عم عبده المفاجئ الذي يقطع سياق الغزل بخبر "غرق العوامة". يمثل هذا الدخول اقتحام الواقع المرير لعالم الثرثرة والانفصال عن الحياة الذي تعيشه هذه المجموعة. الرؤية النقدية الأعمق تظهر بوضوح عند الانتقال الذكي من "الحدث المادي" (غرق العوامة) إلى "الحالة الروحية" (غرق المحتوى الإنساني). يتجلى أسلوب محفوظ في التكثيف الرمزي من خلال جملة خالد عزوز الأخيرة: "نحن نعاني نقصًا في المحتويات لا في الأفراد". ليست هذه الجملة مجرد تعليق ساخر، بل تلخيص فلسفي لمأساة تلك الشخصيات والمجتمع في تلك الفترة؛ فالفرد موجود ككتلة مادية وعدد سكاني، لكنه "خاوٍ" من الداخل، فاقد للهدف والمعنى، تمامًا مثل العوامة التي غرقت محتوياتها بينما بقي هيكلها طافياً بلا فائدة. يعتمد الأسلوب هنا على "المفارقة الساخرة" التي تحول الكارثة (الغرق) إلى مادة للتندر، مما يعزز فكرة العدمية واللامبالاة التي تسيطر على الشخصيات. يتحرك الحوار بسلاسة بين الهزل والجد ليظهر في النهاية أن "الغرق" الحقيقي ليس في الماء، بل في فراغ الروح وسطحية الوجود اليومي الذي يعيشونه فوق النيل. أي محاولة للاقتراب من أسلوب الروائي من خلال المطابقة الكاملة بين أسلوب الكاتب الشخصي وأسلوب الرواية قد تؤدي إلى فشل كبير وخيبة أمل. هذا المنطق لا يساعد في فهم بنية الخطاب الروائي بشكل صحيح (انظر: الحميداني: ٧١-٧٢). يتطلب التعرف الصحيح على الأساليب الحرص على

تمثيل القوى التعبيرية داخل النص بطريقة تمنحها حرية الوجود كما هي في العالم الخارجي، مما يضمن حدوث حوار متوازن يكرس نوعًا من "الديمقراطية التعبيرية" داخل النسيج الروائي (انظر: قصوري: ٢٩٧). تظهر خصوصية نجيب محفوظ الإبداعية في كيفية استخدامه للوسائل الفنية. حيث تتسم معظم أعماله بتماسك البناء اللغوي وعمق الرؤية التي تنظم مكونات الرواية—مثل الشخصية، والزمن، والمكان، والسرد، والرؤية—داخل إطار شامل يحتفي بالحياة وجوانبها المختلفة. تكمن ميزة محفوظ في قدرته الكبيرة على دمج هذه العناصر في علاقات معقدة تنشأ نتيجة التفاعل بين الرؤية الفنية والبنية الدلالية العامة، مع الحفاظ على خصوصية الجنس الروائي ومراعاة متطلبات البناء الشامل. وهذا يضمن وصول النص الإبداعي بأسلوب يحقق أهدافه الفنية والجمالية (انظر: الحميداني: ٢٠٦). يتميز أسلوب نجيب محفوظ في هذه الرواية بكونه رمزياً ويعتمد على المفارقة القوية. لم يكتفِ بسرد أحداث جلسة غير منطقية، بل حول كل تفصيل مادي إلى معنى سياسي واجتماعي عميق. فالعوامة تمثل أكثر من مجرد مكان، بل تعبر عن الوطن المعلق الذي فقد استقراره، بينما الجوزة ترمز إلى التخدير الجماعي، والقلم الجاف يعكس عجز المثقف عن ترك بصمة في التاريخ. استخدم محفوظ الكوميديا السوداء كوسيلة نقدية بشكل بارع؛ حيث تتحدث الشخصيات بلغة ساخرة تخفي وراءها مأساة الانهيار، مما يخلق تبايناً بين هزل الموقف وعمق الألم الحقيقي. يظهر ذلك جلياً في الحوار المتقطع الذي يسود الرواية؛ حيث تفتقر الكلمات إلى الوحدة المنطقية وتعكس تشتت الوعي والعزلة الجماعية وسط سحابة الدخان. هنا، لا يبني الحوار تواصلاً بل يعزز حالة الضياع. كما أن الأسلوب اتسم بالتجريد الفلسفي، خصوصاً عند استخدام تقنية تيار الوعي مع شخصية أنيس زكي؛ حيث امتزجت الهلوسة بالواقع لتظهر مفاهيم مثل "فلسفة الصفر" والعدم. يرتبط هذا التوجه بالإيقاع الدائري للنص، الذي يصور حركة الشخصيات كدوران عبثي حول محور ثابت، مما يعزز فكرة الركود الذي يسبق الكارثة. استنادًا إلى ما تم ذكره، تظهر رواية "ثرثرة فوق النيل" كعمل فني قوي يدين فترة تاريخية اتسمت بالضياع وفقدان المعنى. فقد تحولت العوامة من مجرد مكان على النيل إلى رمز للابتعاد الكامل عن الواقع والهروب من متطلبات الحياة. تكشف الرؤية النقدية في هذا البحث عن جيل من المثقفين والتكنوقراط الذين غرقوا في قضاياهم قبل أن تغرق عوامتهم ماديًا، بعدما اختاروا الغياب الطوعي عبر المخدرات والحديث الفارغ ليتهربوا من مسؤولياتهم تجاه مجتمع يمر بتحولات كبيرة.

برزت موهبة نجيب محفوظ في تصوير الشخصيات كأدوات نقدية حية؛ فمن خلال أنيس زكي الذي يرى الوجود من خلف ضباب الغياب، وليلى زيدان التي تجسد جفاف التحرر الظاهري، وعم عبده الذي يمثل صوت القدر الساخر، استطاع النص كشف القحط الروحي الكامن خلف الأقنعة. اعتمد الأسلوب على حوار غير منطقي لم يكن وسيلة للتواصل بل أداة لقتل الوقت وإبعاد الوعي، مما جعل اللغة تتأرجح بين الواقعية المؤلمة والرمزية المركزة التي تلخص مأساة جيل كامل. لذا فأن الرواية لا تقتصر على نقد النخبة المتأزمة بل تصل إلى صرخة تحذير من الغرق الروحي؛ فالعوامة التي تطفو بلا مرساة تعكس مجتمعًا يفقد بوصلته، حيث يصبح الفرد مجرد حديث عابر فوق نهر الزمن. أظهر التحليل أن الجريمة الحقيقية في الرواية لم تكن قتل الفلاحة فحسب، بل كانت عدم الاكتراث التام الذي حول الإنسان إلى هيكل فارغ يعاني نقصًا في المحتوى وليس في الأفراد، مما يجعل "ثرثرة فوق النيل" مرآة دائمة تعكس قبح الانفصال عن الواقع وخطورة الانعزال على الذات.

الخاتمة

استنادًا إلى ما تم ذكره في هذا البحث، الذي استعرض سمات الفضاء السردي في رواية "ثرثرة فوق النيل" من خلال تحليل عنوانها وبنية شخصياتها وأسلوب الكتابة، يمكن تلخيص النتائج والأفكار النقدية في النقاط التالية:

• يُعتبر العنوان المدخل الأول لتشكيل الفضاء السردي، حيث يظهر التناقض بين قيمة "النيل" كرمز للتاريخ والحركة، و"الثرثرة" كفعل عبثي ساكن. هذا التناقض يحدد معالم الفضاء منذ البداية كمنطقة معلقة ومنفصلة عن الواقع المصري الحقيقي.

• لم يكن الفضاء السردي المتمثل في "العوامة" مجرد مكان مادي، بل أصبح مرآة تعكس الهزيمة النفسية للشخصيات. فاهتزاز العوامة وعدم استقرارها على الماء يجسد ضعف الوعي لدى أنيس زكي وأصدقائه، وانفصالهم الكامل عن الأرض (الواقع الصلب).

• انقسم تشكيل الفضاء في الرواية إلى صراع بين "فضاء العوامة" المليء بالدخان والغيبوبة، و"فضاء اليابسة" الذي يمثل الحقيقة والمواجهة. وقد أدى التصادم بينهما في حادث السيارة إلى تحطيم فضاء الهروب الزائف وانتصار قسوة الواقع.

• لعب الأسلوب دور "المهندس" لهذا الفضاء، حيث ساعدت تقنيات تيار الوعي والمنولوج الداخلي في تصوير الفضاء كمساحة خانقة وضيقة. كما عكس الإيقاع الدائري للحوار حالة "الدوار" والركود التي

جعلت الزمن والمكان يتوقفان عند نقطة الصفر العدمي

• أوضحت الدراسة أن الشخصيات لم تعش في الفضاء بقدر ما عاشت عجزها داخله؛ فالعوامة كانت "فخاً اختيارياً" استسلمت فيه النخبة المثقفة لغيبوبتها. وهذا حول الفضاء السردي من ملاذ للحرية إلى ساحة لمحاكمة أخلاقية كشفت زيف الانعزال عن قضايا الوطن.

• تختتم الرؤية النقدية للبحث بالتأكيد على أن تشكيل الفضاء في الرواية كان نبوءة بانهيار كل كيان يختار العيش "فوق" الأحداث؛ فالثرثرة فوق الماء لا تستطيع حماية أصحابها من مواجهة الواقع. وهذا يجعل الفضاء السردي إدانة فنية صارخة لظاهرة الاستقالة من المسؤولية التاريخية.

أولاً: الكتب

١. أحمد، نفلة حسن، التحليل السيميائي للفن الروائي (دراسة تطبيقية لرواية الزيني بركات)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠١٢.

٢. بازي، محمد، العنوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل)، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، بيروت، ٢٠١٢.

٣. بلعابد، عبد الحق، عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، بيروت، ٢٠٠٨.

٤. الجيار، مدحت، السرد الروائي العربي "قراءة نصوص دالة"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨.

٥. حسين، خالد حسين، شؤون العلامات من التشفير إلى التأويل، دار الكويت، ط١، دمشق، ٢٠٠٨.

٦. الحميداني، حميد، أسلوبية الرواية، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٩.

٧. الخفاجي، ابن سنان، سر الفصاحة، شرح عبد المتعال الصعيدي، مكتبة صبيح، القاهرة، ١٩٩٦.

٨. خليفة، عبد الله، نجيب محفوظ: من الرواية التاريخية إلى الرواية الفلسفية، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط١، ٢٠٠٧.

٩. سماحة، فريال كامل، رسم الشخصية في روايات حنا مينا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط١، ١٩٩٩.

١٠. شقرقوش، شادية، سيميائية الخطاب الشعري في ديوان مقام البوح للشاعر عبد الله العشي، عالم الكتب الحديث، ط١، إربد، ٢٠١٠.

١١. عبد العزيز، إبراهيم، أنا نجيب محفوظ "سيرة حياة كاملة"، نفرو للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٦.

١٢. عبد المطلب، محمد، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط٦، ١٩٩٥.

١٣. عبيد، محمد صابر (بالاشتراك مع سوسن البياتي)، مرايا السرد وجماليات الخطاب القصصي، دار العين، ط١، القاهرة، ٢٠٠٨.

١٤. قصوري، إدريس، أسلوبية الرواية: مقاربة أسلوبية لرواية زقاق المدق لنجيب محفوظ، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠٠٨.

١٥. كورمو، نيلي، فيزيولوجية القصة، الآداب، ١٩٥٤.

١٦. الماضي، شكري عزيز، فنون النثر العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،

١٧. محفوظ، نجيب، رواية ثرثرة فوق النيل، مؤسسة هنداوي،المملكة المتحدة،٢٠٢٢.

١٨. محمد، عبد الناصر حسن، سيميوطيقا العنوان في شعر عبد الوهاب البياتي، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٢.

١٩. منظور، ابن، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، (د.ط، د.ت).

٢٠. نجم، محمد يوسف، فن القصة، دار صادر/دار الشروق، بيروت/عمان، ط١، ١٩٩٦.

٢١. هلال، محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للنشر والتوزيع، القاهرة.

٢٢. وهبة، مجدي (بالاشتراك مع كامل المهندس)، معجم المصطلحات العربية، مكتبة لبنان، ط٢، ١٩٨٤.

٢٣. هياس، خليل شكري، القصيدة السير ذاتية: بنية النص وتشكيل الخطاب، عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠١٠.

ثالثاً: الرسائل الجامعية

١. الجميلي، محمد مطلك صالح، السرد الرسائلي في (سيرة الجسد وصهيل المطر الجريح) لمحمد صابر عبيد، رسالة ماجستير، كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، ٢٠١٣.

ثانياً: المجلات

٣-الخفاجي،رسل سمير علي،المكان العائم في رواية ثرثرة فوق النيل،مجلة كلية التراث الجامعة،العدد٤١، ٢٠٢٥.

١. خلف، أحمد عبد، البعد الرمزي في رواية (ثرثرة فوق النيل) لنجيب محفوظ، مجلة آداب الفراهيدي، العدد ١٩، آذار، ٢٠١٤.

٢. رحيم، عبد القادر، العنوان في النص الإبداعي: أهميته وأنواعه، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العددان ٢ و٣، ٢٠٠٨.

مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، عدد خاص بواقع المؤتمر العلمي الدولي بعنوان "التكامل الفكري في مواجهة التحديات العلمية" (٢٠٢٦/٢/١)، ص ص: ٢٦٤ – ٢٩٠